

المتنبّي في مدح سيف الدولة الحمدانيّ

هو شاعر عَصْرِهِ، بل شاعر العرب جميعًا على مَرَّ العصور، أحمد بن الحسين بن الحسن (٩١٥ م / ٣٠٣ هـ - ٩٦٥ م / ٣٥٤ هـ) قَضَى حياته متنقلاً من أمير إلى آخر، يمدح هذا ويهجو ذاك، لكنّ أكثر إقامته كانت في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب. اشتهر بالشعر الحكميّ، والمدح والهجاء.

أمّا الممدوح فهو علي بن عبدالله بن حمدان التغلبيّ (٣٠٣ هـ / ٩١٥ م - ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)، أمير حلب. أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة، وكان كثير العطايا، مقرّبًا لأهل الأدب، يقول الشعر الجيد الرقيق. قيل: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر.

والقصيدة التالية قالها المتنبّي في مدحه عندما انتصر على الدّمستق في بلدة الحدث.

على قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَي قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَارِمُ^(١)

(١) الخضارم: الكثيرة العدد.